

لمحات عن :

بعض المدن القديمة  
في شمال غربي الجزيرة العربية



## د • عبد الرحمن الطيب الانتصاري

وتيس قسم التاريخ  
كلية الآداب - جامعة الرياض

لقد لعبت التجارة دوراً بارزاً في حياة سكان شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، وكانت الطرق التجارية عاملاً كبيراً من عوامل نشأة المدن والممالك في جنوب الجزيرة العربية وشمالها • والطرق البرية أوضح تأثيراً في تفاعل القبائل العربية الى حد كبير من الطرق البحرية • ويمكن أن نهتدى الى الطرق البرية ومعرفتها بمعالم أهمها: وجود مدن ذات ارتباط تاريخي في منطقة من المناطق ، وفي خط يغلب أن يكون خطاً متصلاً ، وهذا نجد له مثلاً في الطريق التجاري بين جنوبي الجزيرة العربية وشمالها ، وهناك علامة أخرى نتعرف بها على الطريق البري وهي النقوش أو الكتابات من حيث كثرتها ، وخاصة الكتابات الجنوبية وما نقرع منها مما كتبه بعض الحكام أو الولاة وله مفهوم تاريخي يلقي ضوءاً على بعض الجوانب الحضارية سواء ما اتصل منها بالجانب السياسي أو الاجتماعي أو اللغوي •



وهذه النقوش توضح لنا بأن هذه المنطقة قد استعملت كمركز تجاري للقوافل التجارية ، ووجود الأكام الأثرية عامل ثالث تفتش به إلى معرفة الطريق البري ، ذلك لأن المراكز والمدن والمدارس والتي أصبحت أكاما أثرية غالبا ما تجاور الوديان ولما كن تجمع المياه ، وبناء عليه فانه إذا ما توفرت لدينا كل هذه الأدلة أمكننا أن نتعرف على الطرق التجارية البرية .

وأهم الطرق البرية في الجزيرة العربية قبل الإسلام ، هو الطريق الذي يبدأ من عدن ، وقنا في بلاد اليمن ، وحضرموت مارا ببحران ، وهنا يتجه فرع شمالا بشرق في اتجاه وادي النواصر ويمر بقرية الطاو ثم الأفلاج فاليمامة ملتقيا بطريق آخر يستحدث عنه ، أما الطريق الرئيسي فينتجه إلى الطائف مكة والمدينة وخيبر فأنطا ومدائن صالح ، ويفصل الطريق هنا لتيته فرع منه إلى تيماء صوب العراق ، أما الفرع الثاني فيستمر في نفس الاتجاه حتى البصرة فقرة فبلاد الشام ومصر . والطريق الثاني وهو الذي يرفد البحر العربي والمحيط الهندي والممالك العربية الجنوبية ، وخاصة حضرموت ومنطقة عمان ، ويبدأ من الخليج متجها شمالا بفرج مارا بمضائق الصنود الشرقية لتجد فعلها بعدتد : إما إلى الشمال في اتجاه العراق ، وإما إلى بادية الشام ، أما الطريق الثالث فهو الذي يأتي من منطقة حضرموت وعمان ، متجها إلى منطقة اليمامة عبر الحافة الشرقية أو الغربية للربع الخالي ، صاعدا إلى بلاد الشام أو العراق ، حيث يلتقي بالطريق الشرقي ، ويرجع الطريق الغربي .

وعندما نتحدث عن الطرق البرية فلنأخذ نتحدث عن الشول والقبايل التي استعملت هذه الطرق ولعل أهم هذه الشول هي دولة سبأ ومعين ، وقد بلغت دولة سبأ شأنا كبيرا في التجارة ، نتيجة لاستعمال الطرق الكبرى والسبئية الباشرة أو فج الباشرة عليها ، وكذلك فعلت دولة معين وهي معاصرة لها ، في حين نجد أن دولتين أخريين استعملتا الطريقين معا : البري والبحري ، وهما دولتا حضرموت وقتبان ، وذلك بحكم موقعهما الجغرافي ، وقد تعددت التوراة من تجارة سبأ ، كما تعددت القرآن الكريم عن مستوى الرفاهية الرفيع الذي وصلت إليه مما يمكن أن نتبينه من قصة ملكة سبأ مع نبي الله سليمان ، وكانت سبأ تتاجر بضائع ذات قيمة كبيرة ، وهي الذهب والفضة والأحجار الكريمة والتعود والبخور ، كما كانت تستورد من بلاد الشام والعراق أنواع المنسوجات ، ونلاحظ أن الكتاب الكلاسيكيين قد اتفقوا على معرفة هذه السلع من أن لديهم كميات كبيرة من مصوغات الذهب والفضة ، كالأسرة والواند الصغيرة والآنية ، أضف إلى ذلك قسامة منازلهم ، فالأبواب والجدران والأسقف كانت مطلقة الألوان ، كما يوضع عليها من الفضة والناج والذهب والأحجار الكريمة ، ورغم ما يبدو في هذا الوصف من مبالغة إلا أنه في نفس الوقت يعطينا فكرة عن الرفاهية التي كان يتمتع بها سكان جنوب الجزيرة العربية .

وكانت دولة معين شمال دولة سبأ في هذا المضمار ، واستطاعت أن تتحكم اقتصاديا في مناطق كالمدا ومدائن صالح وبعض المناطق في مصر ، ويذكر الكلاسيكيون أن العميين كانوا يملكون أرضا خفية خفية تكثر فيها الأشجار والتفليل ، وأنهم اعظم القبائل ثروة بما تنتجه غلاتهم الذهبية بالأحجار منطور ، وبما يملكونه هم والسبئيون من مناجم الذهب وما ينتجونه من عمل وشع وصخور . ومن ثم فإن الطرق هي وسيلة الاتصال الكبير بين الجنوب والشمال ، ومن ثم بين المصرب والساميين وفج الساميين في الهلال الخصيب ومصر وحوض البحر المتوسط بشكل عام ، وكانت الدول الصادية لهذه الطرق تعتمد على الضرائب التي تجنيها من البضائع المارة ، وقد استولت دول الجنوب وبعض دول الشمال موارد الثروة بجميع أنواعها في تجارتها فاستقلت الموارد الزراعية إلى جانب التجارة ، ونتيجة لهذا الرخاء نشطت حركة الفنون والعمارة وارتفع مستوىها ، كما استطاعوا أن يستغلوا الموارد الطبيعية أحسن استغلال ، وأن يتبعوا نظاما خاصا لتكيفية الاستفادة من مياه الأممية والسيول ، فبنوا عددا من السدود ، أهمها سد مارب ، وكان لكل دولة نظام اقتصادي ينظم شئونها ، ويرعى حقوق الدولة والفقير في أن واحد .



أما دول الشمال فيما قبل الميلاد فلا تساعدنا الكتابات كتشع على التعرف على هذا الجانب من حياتهم . ولكن النقوش كالتقاير وغيرها تشع إل أن نوحا من الرخاء قد شمل المدن والممالك في شمال غربي الجزيرة العربية ، لاستراتيجية مركزها على الطريق البري الرئيسي ، ولقصور أرضها نسبيا ، وهطول كمية من الأمطار تكفي لقيام حياة زراعية مستقرة .  
ومما لا شك فيه أن دول الشمال قد استفادت من تجربة دولة مدين ، وخاصة عندما كان لها نفوذ في الشمال ، إذ من المعروف أن دولة مدين حكمت منطقة الملا ذهابا ورجوعا ، وسننتقي في الصفحات التالية الضوء على بعض مدن الشمال الغربي للجزيرة العربية :

## ● المدينة :

تقع في وادي القسري ، جنوب شرقي حرة المويرضي ، بين سلسلة من الجبال في الشرق والغرب ، وكانت تسمى قديما « مدن » وكلمة « مدين » أو « مدن » ذكرت في التوراة . كما ذكرت في بعض النقوش الآشورية . وقد اختلف العلماء في مدلول الكلمة ، فهناك من فهمها على أنها اسم لمكان تسمي ، ومنهم من حاول أن يقرن بين الاسم وبين اسم الإله (مدن) الذي كان يعبد لدى الساميين الشماليين . وقد سكنت مدينة مدين أو « الملا » مجموعة من القبائل العربية واستطاعت أن تكون دولة يمكن أن نطلق عليها « دول مدين » . امتد تاريخها بين القرون السادس ونهاية القرن الثالث ق.م . وهذه الدولة هي : دولة مدين . لمثلها دولة لحيان ، ثم وقعت الملا تحت الحكم الميني الذي انتهى على يد الانتباط من الشمال .

## ● دولة دريسمدان :

ويعود الفضل في التعرف على دولة مدين إلى العالم الألماني Grimme الذي تمكن من خلال دراسته ، للنقوش التي جمعت من هذه المنطقة ، أن يميز الشكلا من الحروف لها ميزات خاصة تميزها عن غيرها من الحروف في المنطقة ، وإن كانت لا تختلف من كتابة الخط المسند وهي الكتابة التي كان يكتب بها شعب جنوب الجزيرة العربية ، إذ لاحظ Grimme تكرار كلمة « مدن » مسبوقة بكلمة « مدن » في هذه المجموعة من الكتابات ، وقد أيد العلماء Grimme في هذا الرأي . وأضافوا إلى ذلك تعديلات كانت لها أهميتها كما فعل Winnett . وقد حدد العلماء تاريخ مملكة مدين بأنه ما بين القرن السادس والقرن الخامس قبل الميلاد ، وهي فترة تبدو قصرة في حياة الممالك ، إلا أنه ليس من اليسر أن نبرهن على أن هذه المملكة قد عاشت أكثر أو أقل من هذه الحقبة ، أما النظام السياسي فهو نظام ملكي يلقب عليه الطابع الوراثي . ولا بد أن كان هناك مشائخ قبائل وأمراء يهيئون من قبل الملك ، وإن كنا لا نستبعد ذلك رغم أننا لا نعرف لها حدودا أكثر من مدينة الملا نفسها .

## ● دولة العيسمدان :

عند دراستنا لمملكة لحيان نجد أن المصادر الكلاسيكية قد تحدثت عن لحيان كتشعب عاش في شمال الجزيرة العربية ، وامتدت سلطته حتى شملت معظم شمال الجزيرة . وأطلق اسمه على خليج العقبة ، وأصبح يسمى خليج لحيان . ومن خلال النقوش التي وجدت في المنطقة يمسرف أن مملكة لحيان عاشت في هذه المنطقة ودعا من الزمن ، وكان عاصمتها على ما يبدو « العربية » وهي جزء من مدينة الملا حاليا ، ويكثر وجود التقاير فيها على سلوح الجبال والتصور في السهول ، ما بين الجبال الشرقية والغربية القديمة من الشمال إلى الجنوب ، ومما لا شك فيه أنها قد توسعت حتى شملت مدينة الملا بجمعها العالي جنوبا ، وامتدت شمالا حتى قبيل مدائن صالح (العجرا) عندما يطلق عليه « شقيق



الذئب - وهذا التعديد يعتمد على امتداد النقوش الليعانية ، أما عن حدود المملكة : فهناك من يرى أنها امتدت حتى شملت نجدا ووصلت إلى الإحساء ، ويبنى رأيه هذا على محاولة الجمع بين اسم الآله - ذو خرز - وهو أحد مميودات الليعانيين ، وبين اسم مدينة الخرج - ولي مفهومة أن مدلول الكلمتين واحد ، وهو القصوى وكثرة المياه ، ولكن توارد الإسماء متشابهة بين مكان وآخر ، وبين مميود واسم مكان ، لا يمكن أن يقوى كدليل على السماع مملكة لحيان ، ومع ذلك فالتأني لا نستبعد أن يكون نقودها التجاري قد اتسع حتى شمل هذه المنطقة ، كما لا نستبعد وجود جاليات ليعانية عاشت فيها حفاظا على الطريق التجاري في شمال العجال ، أما السماع مملكة لحيان ، شمالا فمن المحتمل أن يكون قد وصل إلى البتراء ، إذا أخذنا تسمية خليج العقبة بخليج لحيان في الاعتبار .

وقد حدد العلماء تاريخ دولة لحيان بين بداية القرن الخامس ونهاية القرن الثالث قبل الميلاد . وهذا التعديد لتاريخها متأخر لما ذهب إليه - كاسكل - حيث حدد تاريخ دولة لحيان ما بين القرنين الثاني ق-م . والثاني بعد الميلاد . وقد قرر في تعديده هذا أن فترة استيلاء الأنباط على مدائن صالح والملا تقع بين قترتين ، الفترة الأولى وأطلق عليها اسم لحيان الأولى ، والفترة الثانية وأطلق عليها لحيان الثانية ، وذلك اعتمادا على وجود اسم ملك ليعاني يسمى « مسود » وجد بين النقوش النبطية بخط آرامي تبني ، واستنتج من ذلك أن مسودا هذا ما هو إلا استمرار لمملكة لحيان بعد زهاب الأنباط وبلاطهم من المنطقة ، والذي نعتقه هو أن مسودا هذا ربما كان عبارة عن وال من ولااة الأنباط ، ولكنه ليعاني الأصل ، وكان صنف مملكة لحيان لا يزال يتردد في مقيلتيه فكتب هذا النقش ، ومهما كانت التفسيرات فإن التشهور بين المؤرخين للعديدين هو ما أقرنا إليه .

وقد كان نظام الحكم والرياء يقوم على أسرة واحدة ، وقد ينتقل من أسرة إلى أخرى ، وكان هناك مجلس استشاري للملك ، كما كان الملك يعين الأمراء ومشايخ القبائل ، وهنا أيضا تواجه مشكلة تسلسل الملوك ، كما يواجهها المؤرخون بالنسبة لمملكة سبأ ، وبلقية ممالك الجنوب ، ولكنها هنا أخف وطأة لقصر الفترة الزمنية .

وقد انتهت دولة لحيان على يد الليعانيين ، عندما وصلوا إلى المنطقة واستولوا عليها فيما بين نهاية القرن الثالث والقرن الأول ق-م ، حفاظا على تجارتهم ومكاسبهم المادية ، ولقد تركت دولة معين عمدا لا يأمن به من النقوش في المنطقة ، استغلنا من خلالها أن نعرف عمدا من الحكام الذين كانوا يحكمون بواسطة ولائهم هذه المنطقة ، ويعتقد بعض المؤرخين أن وجود دولة معين في الشمال لا يعني القضاء دولة لحيان ، وإنما حصل اتفاق بين الطرفين على أن يكون للمعنيين إدارة الشؤون التجارية واليعانيين الناحية الإدارية وتلظيم شؤون الحكم ويستدل على ذلك بما وجد من أن شخصية معينة شملت قربانا لعبود ليعاني وهو « ذو غابت » أو « صاحب النابة » ولكننا لا يمكننا من خلال ملوكه كذا أن نلحظ باستمرار دولة لحيان إذ أن عملا كذا لا يدعو أن يكون شبه رسمي ، يقوم به بعض الولاة مشاركة للشعب الذي يحكمونه وخاصة إذا ما كان مفهوم هذا الميود يتفق مع مفهوم أحد مميودات الحاكم في المصور القديمة .

وقد زال حكم دولة معين في الشمال على يد الأنباط ، أما الشعب الليعاني فلنذكر الكتب العربية ويوجدهم حول مكة ، وكانوا على خلاف مع الرسول صلى الله عليه وسلم في بدء الدعوة ، ولا يزالون حول مكة الآن ، كما تذكر الكتب العربية أيضا أن هجرة ليعانية أخرى اتجهت صوب العراق وتركزت في الحيرة ، كما يذكر بعض المؤرخين أن أحد ملوك المنادرة كان ليعانيسا وأن كان هذا التفسير يحتاج إلى تطبيق .



وتلخر مدينة الملا بالآثار ، ومعظمها آثار لعيانية ، كما أن هناك كتابات ويدانية تعود إلى فترة دولة ديدان ، وكتابات ميسنية كما ذكرنا ، أما الكتابات النعبانية فهي القليلة في مرحلتها المبكرة والمتأخرة ، وكل الكتابات تعود من خط المسند ، الذي كان شائعا في جنوب الجزيرة العربية ، وهناك مجموعة من المقابر تتميز عن المقابر في مدائن صالح ، إذ أنها شبه مربعة الشكل ، لا تزيد فتحته عن متر مربع ، ومعظمها في داخل الصخر حوالي مترين ، وأمثال هذه المقابر موجودة في فلسطين وفي الاسكندرية ، كما يوجد في الملا مجموعة من التحنونات على الجبال لحيوانات عرف آخرها أنها تماثيل لاسود ، وهي تقليد لأسد من اسود الماء وجد في خربة الملا نفسها ، وهذا الاسد شبيه بالاسود العيشية التي يرجع تاريخها إلى القرن السابع قبل الميلاد ، ولا يستغرب وجود مثل هذا الاسد في الملا ، إذا عرفنا أن الملا ( ديدان ) تعد من أهم مراكز التجارة بين الشمال والجنوب ، ومراكز التجارة تكون دائما مراكز للتأثير والتأثر الحضاري ، وقد استطاع اللعيبانيون تقليد هذا الاسد ، ولكنه تقليد ليس بالجميل ، ولعل حفريات التربة تكشف لنا عن تأثيرات أخرى ، وتقليد أكثر دقة ، وربما تظهر فيها أيضا شخصية الثعالب الملحي .

ولعل من أهم الآثار الواضحة في الوادي ذلك المعبد الذي أشار إليه كل من جرسين وسافيناك ، وهذا المعبد يوجد في منطقة الغربية ، والذي يوجد فيه ما يعرف بمعبد الناقة ، وفيه وجدت تماثيل بطول الإنسان لمواد لعيان ، كسر بعضها أهل الملا أنفسهم ، وانتقد البعض الآخر ، وأن كنا لا نعرف مكانها الآن ، وهذه التماثيل متألزة بالتمت الفرعوني في النصف الأعلى من الجسم ، وعن حيث اللبس السفلي ، ولكنها تعمل الطابع العربي التمثيل في شكل الوجه ، وما وضع على الرأس مما يشبه العقاب والعمامة ، وقد وجدت على قواعد صخرية مربعة تعمل كتابات يذكر فيها اسم الملك ، وتاريخ مكة ، وشي من أعماله ، ولأننا نرى هذه القواعد بارزة في الغربية ، ولا نشك في أن إجراء حفريات التربة مكان المعبد سوف يضيف الكثير عن تاريخ هذه المدينة العريقة في تاريخها .

## ● مدائن صالح ( العجر ) :

تبعد عن مدينة الملا حوالي 18 كيلومترا شمالا ، واسمها الذي ورد في القرآن - العجر - ، وهي التي كان فيها قبيلة ثمود ، فوم نبي الله صالح عليه السلام ، ومدائن صالح من جملة منازل وادي القرى ، وتتكون من عدة جبال متناثرة ، وهي جبال رملية ، ولذا سهل على سكانها أن يعتصموا فيها مقابر لهم ، وهذه المقابر منتشرة في معظم هذه الجبال ، وهذه المقابر اجتمعت في تحتها عناصر قديمة مختلفة فرعونية وأريمية ورومانية وعربية ، مما نتج عنه مزيج جعلها مدرسة فنية رائعة ، وهي تشبه إلى حد كبير ما هو موجود في « البترا » عاصمة الأنباط ، ولعل هذا سببه أنها ذات حضارة واحدة وإن كانت مقابر مدائن صالح تتميز بوجود شواهد عليها مكتوبة بالخط الآرامي النبطي ، وقد درس كل من جرسين وسافيناك وأبحاث المقابر ، وفسماها إلى ثلاثة أقسام ليس هنا مجال تفصيلها ، وإن كان الغالب عليها أنها ذات حجرة واحدة مساحتها حوالي 16 مترا مربعا حيث تجد أكثر من قبر في داخل هذه الحجرة ، وقد يصل عدد المقابر داخل القرية إلى تسعة ، وهي من نوع المقابر الدينية . وتعلو المقابر تماثيل لرؤوس خرافية كما تعلوها تماثيل لسور ولعابسين وكواكب مما له صلة بأوثنية التي كانت سائدة قبل الاسلام ، وهذه المقابر تمثل فترات تاريخية من العصر النبطي في مدائن صالح ربما لا تتعدى القرن الثاني قبل الميلاد ، وتوجد في سهل مدائن صالح آثار مبان قديمة قد تكون بقية للعبنة التي كان يسكنها سكان مدائن صالح في عصورها المختلفة ، ولا نشك في أن الاهتمام بإجراء حفريات تنقيب الآثار في مدائن صالح سوف يكشف لنا كثيرا من تاريخ هذا الجزء الهام من جزييرتنا العربية .



اسم تاريخي له دور كبير في تاريخ شمال الجزيرة العربية السياسي والاقتصادي ، وذلك لوقوعها على الطريق التجاري بين الشمال والجنوب ، وقد ظهرت تيماء على المسرح السياسي منذ حوالي القرن الثامن قبل الميلاد ، وذلك بناء على ما جاء في الكتابات الاشورية التي تذكر ان تجلات بلحر الثالث ملك اشور قد أخذ الجزيرة من تيماء كما اخذها من غيرها من الواحات العربية ، وقد جاء ذكر تيماء في التوراة ، في كل من سفر ايوب ، وسفر اشعيا ولفهما من الاسفار ، كمركز تجاري هام وكمستقر لبعض القبائل العربية .

وقد استهوت تيماء الملك البابلي نبوليد ، واختارها مستقرا له لفروق لم يصل العلماء بعد الى معرفة اسبابها ، وقد ذكر نبوليد في نقش وجد في حران سنة ١٩٤٦ انه بنى في تيماء مدينة جميلة كما بنى فيها حصرا شبيها بقصره في بابل ، وانه قتل اميرا ( ملك ) كما يذكر انه احتل كلا من وديان ( الملا ) وفلك ( الحائط ) وخير وثرث ( المدينة الثروة ) ، وقد عاش فيها مدة عشر سنوات من سني حكمه البالغة ستة عشر سنة ٥٦٦-٥٣٩ قبل الميلاد ، ولعل من يزور تيماء يشاهد بقايا هذه المدينة العظيمة ، التي تنتشر مآول علماء الآثار لتكشف عن مكنوناتها ، وتقصص من تاريخها ، وتحدث عن حيلة ما حدث في هذه الفترة .

وفي تيماء وجدت مسلة تيماء الشهيرة ، والتي وجدها هوبر سنة ١٨٨٣ والتي كتبت على وجه واحد باللغة الآرامية ، وعلى الجانب الايسر نقش عليها رسمان ربما كانا ملك وكاهن ، ويحاول العلماء الجمع بين رسم من يمكن ان يكون ملكا في مسلة تيماء ، وبين ما وجد في مسلة حران ، والتي سجلها الملك نبوليد ليصنوا من ذلك ان الرسمين ربما كانا لشخصية واحدة ، هي شخصية نبوليد نفسه ، او على الاقل بما كتبت في عصر نبوليد ، وعلى كل فالتلفق عليه الآن هي انها تعود الى القرن الخامس قبل الميلاد ، وتضع المسلة ان وجود معبود ، هو صلم ، ولعله كان الاله الرئيسي الى جانب الاله الاخرين ( وعرف بان صلم هجم ) وقد وجد ذكر لصلم في جبل غليم في تيماء ، ويرى بعض العلماء ان معبد صلم ربما كان من قمة جبل غليم ، ولكن ليس هناك ما يؤكد ذلك .

ولعل من اهم معالم تيماء بئر هذاج التي يذكر انه كان ينبع منها باربعين بعيما في وقت واحد ولعل لفظ هذاج صلة باسم المعبود هند واند ، وند ، الذي كان معروفا بين الساميين في المنطقة ، وهو الة الطير بشكل عام ، ولا زالت تستعمل مياه هذه البئر حتى وقتنا الحاضر .

ومن الآثار الهامة في تيماء ما يعرف بقصر السموا ( القصر الأبيض ) ويقع غرب تيماء ، وهو مربع الشكل تقريبا ، وفي وسطه بئر ، وله دعامات من الفارج ، ويليه في تصميمه وتخطيطه حصن كعب بن الاشرف في المدينة الثروة - وقد كان السموا يهودي المعتقد ، ولكنه فسائي الاسم كما يذكر ابن حبيب في التعبير حين جعله من الوافين من العرب ، ونحن نميل الى قبول ذلك لانها تنتمي مع الفترة السياسية التي حكم فيها القساسنة وعاصرها السموا ، فقد كان القساسنة هم المسيطرون على الطريق التجاري من الشمال صوب الجنوب ، ولذلك فهم في حاجة الى من يحمي الطريق ، ولا يستبعد ان السموا كان من لهم سلطة في هذه الناحية مستمدة من صلته بالقساسنة .

## ١٠١ دومة الجندل

وتسمى حاليا الجوف ، وقد كانت تسمى لدى الاشوريين « انوماو » وفي التوراة جاءت بلفظ « دومة » اما الجندل فهو الصخر ، ان ان دومة الجندل تقع على حافة القود الشمالي ، ولذلك كانت لها أهمية كبيرة في التاريخ القديم ، وكانت تعتبر قلعة الجزيرة العربية الشمالية في وجه المهاجمين من الشمال والشمال الشرقي ، ولذا ما سقطت دومة الجندل تساقطت بالتالي باقي المدن المجاورة . وتذكر الكتابات الاشورية انه في سنة ٨٢٤ ق م ارضخ الملك الاشوري سنجريب منطقة انوماو







وقد حمل الملك مستعرب معه الى نيتوى الالهة العتيق ، كما حمل معه ملكة دومة وهي « تملقنو » والتي كانت في حقيقته كاهنة ايضاً . وبعد ذلك فلك أسر هذه الملكة وتكلفتها لم تنس ما حصل لها من ذل فتعالت مع الثوار البابليين ضد الآشوريين ومع رئيس قبيلة قيدار ، وكانت قاعدتها تسمى « وكان يسمى حزائيل ، ولكنها لم توفق ، وكانت دومة مركزاً دينياً هاماً للقبائل العربية في هذه الفترة ، كما كانت المنطقة قد عرفت تولى ملكات للسلطين الدينية والزمينية ، ذكر منهن (بيب وسسي وبالي يملقو ) تملقنو وتربي ولكن يسمن ملكات شبه الجزيرة العربية » .

وتذكر الكتب العربية بمدت وجود حاكم حربي ، كان يسمى الأكيدر بن عبد الملك السبيكوني ، وتذكر بعض هذه الكتب ان أنه يهودي الاصل ، وتنسب بناء القصر الموجود في دومة الجندل (قصر مارد) الى سليمان ككل شيء يبدو شاعراً وقريباً ، ولكن حقيقة الامر ان الأكيدر كان حريباً ، وهو من كتنة ، ان جنوبي ، ولا نستبعد ان تكون دولة كتنة قد وضعت السكونيين في هذه المنطقة ، ولعل هذه العائلة هي التي بنت هذا الحصن لكي يكون حامية للمدينة . ولعل قصر مارد وهو اوضح الر مبني في دومة الجندل ، بل في شمال الجزيرة العربية حتى الآن ، قد بني قبل القرن الثالث الميلادي ، وذلك لاسباب منها صلة السكونيين بكتنة ، ومنها ايضاً ان هذا الحصن يشتمل في بعض اجزائه على نقوش نبطية ، والانيات قد انتهت دولتهم في بداية القرن الثاني للميلاد ، ومع ذلك فالحصن ليس من عمل فترة واحدة ، ولكن من فترات متعاقبة لعل اخرها منذ نصف قرن فقط ، ويوجد بجانب الحصن مسجد قديم متداع ، يقال انه بني في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وله مثلثة من الحجر ترتفع حوالي ٥٠ قدماً .

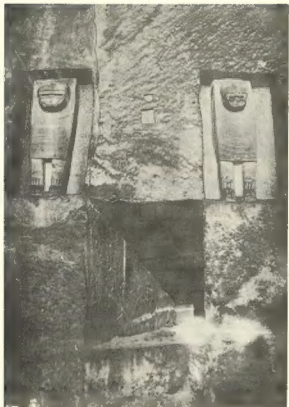
وقد كان في دومة الجندل سوق عربية تسمى سوق دومة الجندل ، تبدأ في اول يوم من شهر ربيع الاول وتنتهي في النصف منه . وكانت تسكن دومة الجندل قبل الاسلام قبائل طي وجديلة وكنب ، وتذكر الكتب العربية انه كان يتنازع على حكم دومة الجندل الأكيدر وشخص اخر يسمى قسافة الكلبي . فاذا ما ظهر اثر القساسة في المنطقة حكم قسافة . وهكذا تلاحق التنافس الكبير بين كتنة والقساسة على الطريق التيمساري .

وفي دومة الجندل كان ود من اشهر القمودات . وكان لبني ويرة . وكان سدنته بني القراصة ابن الاحوس بن كلب . وتذكر الكتب العربية ان عمرو بن لحي الذي جاء بالاسلام الى مكة كان من دومة الجندل . ومن هذا يمكن ان نقول ان دومة الجندل لم تكن سوقاً تجارياً فقط بل مركزاً من المراكز الدينية بالترسية للجزيرة العربية .









● تقليد لأسد الماء العثي على أحد المقابر في العملا ●





- واجهه أحد المقابر في حدائق صالح ويرى في العناصر المعمارية المختلفة والنسج والنوح المكتوب بالخط النبطي الآرامي كشاهد قبر مأخوذة من كتاب رحلة إلى بلاد العرب / لجهتي جاسو ●





● محلب الناقة في القرية بالملـلا ●



● رأس من الجانب والخلف وجد في القرية ●





ا  
 ا  
 ا  
 و  
 ا  
 ا  
 ا  
 ا  
 ا